

تطهير عرقي على نطاق تاريخي

استهداف الدولة

اللاجئين الفلسطينيين



في شما

**منظمة العفو
الدولية**

مطبوعات منظمة العفو الدولية

الطبعة الأولى 2014

الناشر: مطبوعات منظمة العفو الدولية

Amnesty International Publications

International Secretariat

Peter Benenson House

1 Easton Street

London WC1X 0DW

United Kingdom

www.amnesty.org/ar

© حقوق النشر محفوظة لمنظمة العفو الدولية، 2014

رقم الوثيقة: MDE 14/011/2014

اللغة الأصلية: الإنجليزية

الطباعة: الأمانة الدولية لمنظمة العفو الدولية، المملكة المتحدة

جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نشر، أو تسجيل، أو تخزين، أو نقل، أو نسخ أي جزء من هذه المطبوعة، بأية وسيلة ميكانيكية، أو إلكترونية، أو غيرها، دون الحصول على إذن مسبق من الناشر.

صوة الغلاف: النازحون الأيزيديون يفرون من جبل سنجار، 10 أغسطس/آب 2014 ©

Amnesty International

منظمة العفو الدولية هي حركة عالمية للدفاع عن حقوق الإنسان، لديها ما يربو على 3 ملايين من الأعضاء والمؤيدين في ما يزيد عن 150 بلداً وإقليماً في جميع أرجاء العالم. وتتطلع المنظمة إلى بناء عالم يتمتع فيه كل فرد بجميع حقوق الإنسان المنصوص عليها في "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" وفي غيره من المواثيق الدولية لحقوق الإنسان. وتقوم المنظمة بأبحاث وحملات وأنشطة للدعاية وحشد الجهود من أجل وضع حد لانتهاكات حقوق الإنسان. والمنظمة مستقلة عن جميع الحكومات والمعتقدات السياسية والمصالح الاقتصادية والعقائد الدينية. وتعتمد المنظمة في تمويلها أساساً على



منظمة العفو
الدولية

قائمة المحتويات

5	ملخص
8	منهجية البحث
9	عمليات القتل الجماعي
9	كوجو
14	قنية
17	اجدالي
18	عمليات الاختطاف الجماعي للنساء والأطفال
19	اختطاف عائلات بأسرها
21	مزاوم ارتكاب الاغتصاب والإساءة الجنسية
24	ممارسة الضغط على السكان المحاصرين من أجل اعتناق الإسلام
26	القانون الإنساني الدولي وسلوك الدولة الإسلامية
30	الهوامش

ملخص

نفذت الجماعة التي تطلق على نفسها اسم الدولة الإسلامية¹ عمليات تطهير عرقي² على نطاق تاريخي في شمال العراق. ولقد خلصت منظمة العفو الدولية من خلال البحوث التي قامت بها إلى أن الدولة الإسلامية قد استهدفت الأقليات غير العربية والمسلمين من غير السنة وقتلت أو اختطفت المئات ولربما الآلاف منهم وأجبر أكثر من 830000 آخرين على الفرار من المناطق التي استولت عليها منذ 10 يونيو/ حزيران 2014.

وطوال قرون من الزمن، لطالما سكنت أقليات عرقية ودينية معا محافظة نينوى الواقعة تحت سيطرة الدولة الإسلامية اليوم؛ وتشمل هذه الأقليات المسيحيين الآشوريين والتركمان والشبك الشيعية والأيزيدية والكاكائية والصابئة المندائية. وأما اليوم، فلم يبق من أفراد تلك الأقليات والطوائف عالقاً هناك إلا من لم يتمكن من الفرار عقب بسط مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية سيطرتهم على المنطقة، وأصبحوا يواجهون خطر الموت إذا رفضوا اعتناق الإسلام.³

وأثناء فرارهم عقب استيلاء الدولة الإسلامية على منطقة قضاء سنجار في أوائل أغسطس/ آب الماضي، اختطف المئات ولربما الآلاف من أفراد الأقلية الأيزيدية، معظمهم من النساء والأطفال. وأثناء طباعة التقرير الحالي، لا زال هؤلاء أسرى لدى تنظيم الدولة الإسلامية، ولا يُعلم شيء عن أماكن تواجدهم أو مصيرهم، مع بعض الاستثناءات القليلة جداً. وأما من تمكن من بين هؤلاء من الاتصال بأفراد عائلاتهم فقال أن الجميع يتعرض لضغوط من أجل اعتناق الإسلام، وأفاد البعض بأن بعض أفراد عائلاتهم من النساء والأطفال - صبيان وفتيات على حد سواء - قد اقتيدوا إلى مواقع مجهولة على أيدي أسريهم. وقال البعض أن أفراداً محتجزين من عائلاتهم أخبروهم بارتكاب حالات من الاغتصاب والإساءة الجنسية بحق النساء والأطفال المحتجزين.

وينتظر المحامي ميرزا عز الدين، كأخريين كثر غيره، بلهفة وقلق وورود أي أبناء عن أفراد عائلته. فعقب قيامه بسرد أسماء وأعمار 45 من أقاربه بكل روية وصبر، وجميعهم من النساء والأطفال الذين اختطفتهم الدولة الإسلامية من قينية، أبرز ميرزا لمدوبي منظمة العفو الدولية صورة لابنتي شقيقه خزنها على هاتفه النقال.⁴ وقال وقد اغرورقت عيناه بالدموع:

"هل يمكنك أن تتخيل وقوع هاتين الصغيرتين بأيدي أولئك المجرمين؟ هذه إيلينا التي بالكاد أكملت العام الثالث من عمرها؛ واختطف رفقة والدتها وشقيقتها الرضيعة ابنة الأشهر التسعة؛ وأما روزاليندا، وعمرها خمسة أعوام، فلقد اختطف رفقة والدتها وأشقائها الثلاثة التي تتراوح أعمارهم بين ثماني سنوات و12 سنة. وتصلنا أخبار البعض منهم ولكن الآخرين لا زالوا مفقودين ولا نعلم إن كانوا على قيد الحياة أم لا أو ماذا حل بهم أصلاً."

وأما المئات من رجال الأقلية الأيزيدية المقيمين في بلدات قضاء سنجار وقراه الذين قرروا حمل السلاح لمقاومة تقدم قوات الدولة الإسلامية، فلقد وقعوا في الأسر وأعدموا بدم بارد رمياً بالرصاص بالعشرات أو بشكل فردي انتقاماً منهم على ما يبدو لتجرأهم على حمل السلاح ولردع

الآخرين عن محاولة القيام بشيء مماثل. كما تم اختطاف معظم النساء والأطفال من تلك البلدات والقرى وتحديداً.

وفي 20 أغسطس/ آب الماضي، ظهر في شريط فيديو رُفِع على مواقع التواصل الاجتماعي العشرات من الرجال الأيزيديين وهم ينطقون الشهادتين، وذلك عقب أسرهم في 3 أغسطس/ آب. ويظهر في شريط الفيديو أحد قادة تنظيم الدولة الإسلامية وهو يقول أن من يرفض اعتناق الإسلام سوف يُترك ليواجه الموت جوعاً وعطشاً "في الجبل" على حد تعبيره (وذلك في إشارة إلى جبل سنجار الذي تحصن فيه بعض مقاتلي الأيزيدية ومدنيهم منذ 3 أغسطس/ آب الماضي، حيث يحاصره مقاتلو الدولة الإسلامية هناك). وما من شك أن الذين ظهروا في الشريط المصور قد أثروا اعتناق الإسلام حفاظاً على أرواحهم وأملًا في أن يُطلق سراحهم. ومع ذلك، فلم يُسمح حتى الآن بمغادرة من وافق على اعتناق الإسلام منهم.⁵

وعلى الرغم من أن الأغلبية الساحقة من أفراد تلك الأقليات قد تمكنت من الفرار قبل أن تصل قوات الدولة الإسلامية إلى بلداتها وقرائها، إلا أنهم لم يتمكنوا سوى من النجاة بأنفسهم وحسب؛ إذ اضطروا لتترك منازلهم وكل مقتنياتهم وراءهم. وأما القليل الذي تمكنوا من حمله معهم من قبيل النقود والمصوغات فلقد صادر معظمها مقاتلو الدولة الإسلامية المتمركزين في نقاط التفشيش التي أقاموها في محيط المناطق التي سيطروا عليها. وصادر مقاتلو الدولة الإسلامية وأنصارهم من السنة منازل أولئك الفارين ودمروا أماكن عبادتهم.

وفي الوقت الذي استهدفت فيه الدولة الإسلامية الأقليات بشكل رئيسي، فلقد أُجبر على الفرار أيضاً الكثير من العرب السنة الذين يُعرف عنهم أو يُعتقد أنهم يعارضون الدولة الإسلامية أو ممن سبق لهم العمل مع الحكومة (العراقية) وقوات الأمن، أو الجيش الأمريكي (الذي ظلت قواته متواجدة في العراق حتى عام 2011)؛ وجاء فرارهم خوفاً من التعرض للقتل، فيما صودرت منازلهم أو دُمّرت.

واعتباراً من 10 يونيو/ حزيران 2014، أُجبر ما يربو على 830.000 شخص على الفرار من منازلهم في الأجزاء الواقعة تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في شمال العراق،⁶ الأمر الذي أدى إلى نشوب أزمة إنسانية حملت الأمم المتحدة على رفع حالة الطوارئ إلى الدرجة القصوى في 14 أغسطس/ آب الماضي.⁷ وسعى معظم النازحين إلى العثور على ملاذ ومأوى في إقليم كردستان العراق الواقع تحت سيطرة حكومة إقليم كردستان، فيما عبرت أعداد قليلة الحدود مع سورية وتركيا طلباً للمأوى هناك.⁸

ويمكن وصف الأوضاع الإنسانية التي تعيشها الغالبية الساحقة لمئات الآلاف من النازحين بأنها أوضاع مزرية – فهم يفتقرون للمأوى ويضطرون للعديد منهم للنوم في مواقع البناء والإنشاءات أو مخيمات غير رسمية أُقيمت كيفما اتفق أو في المتنزهات العامة في ظل غياب النظافة الصحية والشخصية، أو في المدارس وقاعات المباني الحكومية وغيرها من الأبنية. ولقد أقر مسؤولو حكومة إقليم كردستان أن حجم النزوح يفوق طاقاتهم وأنهم غير قادرين على التكيف مع العدد

الهائل من النازحين في الوقت الذي اتصفت فيه استجابة المجتمع الدولي بالبطء وعدم كفايتها، على الرغم من أن قيام الأمم المتحدة مؤخرا برفع حالة الطوارئ إلى الدرجة القصوى ينبغي أن يكفل تحركا أسرع من لدى الوكالات الإنسانية الدولية المعنية.

ويشكل النزوح القسري للأقليات الدينية والعرقية في العراق، بما في ذلك أقليات هي من بين أقدم الأقوام التي سكنت المنطقة، مأساة ذات أبعاد غير مسبوقة تاريخيا. ولقد خلصت التحقيقات الميدانية التي أجرتها منظمة العفو الدولية إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية ينفذ بشكل منهجي ومقصود برنامجا للتطهير العرقي في المناطق الواقعة تحت سيطرته. ولا يقتصر هذا البرنامج على تدمير حياة الناس ومعايشهم وحسب، بل إنه يلحق ضررا دائما بنسيج المجتمع العراقي أيضا، ويؤجج التوترات بين القوميات والأعراف والطوائف والديانات داخل المنطقة وخارجها.

فلقد تُركت مجتمعات محلية وأقليات بأكملها في مناطق شاسعة من شمال العراق كي تواجه وحدها مصيرها المحتوم دون توفير حماية لها من هجمات الدولة الإسلامية، وذلك عندما فرت قوات الأمن وقوات الجيش العراقي التي يهيمن الشيعة عليها من المنطقة في يونيو/حزيران.

ويستدعي حجم الانتهاكات وفداحتها والطبيعة الملحة للوضع الاستجابة بشكل سريع وحازم - وليس مجرد الاكتفاء بتوفير المساعدات الإنسانية للنازحين وغيرهم من المتضررين جراء النزاع وحسب، بل يجب أن تُوفّر أيضا الحماية للمجتمعات والأقليات المستضعفة التي تواجه خطر أن يتم طمس وجودها ومسحها من خارطة العراق كليا.

ولا شك أن على الدول واجب توفير حماية على قدر من المساواة لجميع الأقليات والمجتمعات المقيمة على أراضيها. وهذا هو ما تقاعست الحكومات العراقية المركزية المتعاقبة عن القيام به. وعلاوة على ذلك فلقد ساهمت هذه الحكومات في تفاقم الأوضاع سوءا خلال الأشهر الأخيرة، وذلك من خلال سماحها بتشكيل الميليشيات الطائفية المسلحة والتهاون معها وتسليحها، لا سيما الميليشيات الشيعية في العاصمة بغداد وما حولها، وفي غيرها من مناطق البلاد. وفي معرض استجابتهما للأزمة الراهنة، يتعين على الحكومة المركزية في بغداد وحكومة إقليم كردستان (التي بسطت قواتها سيطرتها الآن على المناطق التي انسحب الجيش العراقي منها) أن تعطي الأولوية لوضع تدابير تكفل توفير الحماية للسكان المدنيين بصرف النظر عن ديانتهم أو قوميتهم.

كما يتعين على الحكومة المركزية العراقية الجديدة التي لم تنته مفاوضات تشكيلها بعد أن تعطي الأولوية لتشكيل حكومة وإنشاء مؤسسات عسكرية وأمنية بعيدة عن الاعتبارات الطائفية وتمتلك الرغبة والقدرة في أن معا على استعادة الأمن وسيادة القانون وتوفير الحماية وآليات حق الرجوع بالنسبة لجميع قطاعات المجتمع بلا تمييز. وفي الوقت نفسه، ينبغي على الحكومة الجديدة أن تنزع سلاح جميع الميليشيات المسؤولة عن تنفيذ عمليات الإعدام خارج نطاق القضاء وغيرها من الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وجلب الجناة للمثول أمام القضاء.

منهجية البحث

يستند التقرير الحالي إلى تحقيقات وتحريات ميدانية قام بها مندوبو منظمة العفو الدولية خلال الفترة الواقعة ما بين يونيو/ حزيران وسبتمبر/ أيلول 2014 في شمال العراق، بما في ذلك عدد من البلدات والقرى التي استولت عليها قوات الدولة الإسلامية لاحقاً، ومدينة الموصل عقب سقوطها في يد الدولة الإسلامية. وأجرى مندوبو المنظمة مقابلات مع مئات الشهود والناجين والضحايا، بما في ذلك أفراد عائلات القتلى والمختطفين، والعديد ممن أُجبروا على النزوح قسراً جراء تصرفات مقاتلي الدولة الإسلامية وتهديداتهم. كما التقى مندوبو منظمة العفو الدولية مع منظمات المجتمع المدني ومسؤولين محليين ومنظمات محلية ودولية عاملة في مجال حقوق الإنسان والمساعدات الإنسانية.

عمليات القتل الجماعي

حققت منظمة العفو الدولية في عمليات القتل الجماعي التي ارتكبت في عدة أجزاء من مناطق في قضاء سنجار خلال النصف الأول من أغسطس/ آب 2014، لا سيما في تلك المرتكبة على أطراف قرية قبينة التي شهدت مقتل العشرات من رجالها في 3 أغسطس/ آب وفي قرية كوتشو (والتي تُعرف باسم كوجو أيضا) حيث لقي العشرات ولربما المئات مصرعهم في 15 أغسطس/ آب الماضي أيضا.

وبالإضافة إلى هاتين المذبحتين اللتان ترد تفاصيلهما أدناه، أجرى مندوبو منظمة العفو الدولية مقابلات مع العشرات من الشهود والناجين من عمليات قتل ذهبت ضحيتها مجموعات صغيرة من الرجال. فلقد أُسر الرجال في بعض الحالات برفقة عائلاتهم قبل أن يُصار لاحقا إلى فصلهم عن النساء والأطفال واقتيادهم إلى أماكن قريبة وقتلهم رميا بالرصاص.

وتحدثت المنظمة مع أحد الشهود على عملية قتل جماعي في قرية صولاغ الواقعة جنوب شرق بلدة سنجار؛ وأخبر الشاهد المنظمة⁹ أنه وأثناء محاولته الفرار باتجاه جبل سنجار صباح يوم 3 أغسطس/ آب، شاهد مركبات يستقلها مقاتلو الدولة الإسلامية وهي تقترب من المكان، وأنه تمكن من التواري عن أنظارهم كي لا يشاهدوه. ومن المخبأ الذي كان فيه، قال أنه شاهدهم وهم يأخذون بعض المدنيين من أحد المنازل الكائنة في الطرف الغربي من قرية صولاغ. وأضاف قائلا:

"توقفت مركبة نصف نقل بيضاء اللون (بيك أب) من طراز تويوتا أمام منزل جاري صلاح مراد نورة الذي بادر برفع العلم الأبيض في إشارة منه إلى أنه ومن معه من المدنيين مسالمين. وكان الجزء الخلفي من المركبة يقل حوالي 14 من مقاتلي الدولة الإسلامية. وقاموا بإخراج حوالي 30 شخصا من منزل جاري، رجال ونساء وأطفال. وحملوا النساء والأطفال، حوالي 20 منهم، في الجزء الخلفي من مركبة نصف نقل أخرى جاءت إلى المكان، وكانت بيضاء اللون من طراز كيا واقتادوا الرجال سيرا على الأقدام إلى أحد الأودية القريبة. وهناك أمرهم بأن يركعوا على ركبهم قبل أن يقوموا بإطلاق النار عليهم من الخلف. ولقد قُتلوا جميعا حيث أنني مكثت أراقبهم من مخبأٍ وقتا طويلا دون أن يأتي أحد منهم بحركة. وأعرف اثنين من القتلى وهما جاري صلاح مراد نورة الذي كان في الثمانين من عمره تقريبا، وابنه خيرو الذي كان عمره 45 أو 50 سنة."

كوجو

في صباح يوم الجمعة الموافق 15 أغسطس/ آب، تحقق الكابوس الذي ظل يراود سكان قرية كوتشو (أو كوجو) طوال 12 يوما مضت؛ إذ أقدم مقاتلو الدولة الإسلامية على قتل ما لا يقل عن مائة ولربما أكثر من رجال القرية وصبياتها واختطفوا جميع نساءها وأطفالها. ومنذ أن استولى

تنظيم الدولة الإسلامية على منطقة سنجار في 3 أغسطس/ آب، حوَصر العديد من سكان هذه الضيعة الأيزيدية الصغيرة والبالغ عددهم قرابة 1200 نسمة والتي تقع على بعد حوالي 15 كم إلى الجنوب من بلدة سنجار، أصبحوا غير قادرين على الفرار في ظل خوفهم الدائم من التعرض للاختطاف أو القتل.

وأخبر الناجون من المذبحة منظمة العفو الدولية أن مقاتلي الدولة الإسلامية قد قاموا بجمع سكان القرية في مبنى المدرسة الثانوية الواقعة على الطرف الشمالي منها، قبل أن يقوموا هناك بفصل الرجال والصبية عن النساء والأطفال الأصغر سناً. ثم جرى تكديس الرجال في مركبات نصف نقل - بواقع 15 أو 20 منهم في كل مركبة - وغادرت مبتعدة عن المكان إلى مواقع قريبة مختلفة قبل أن يتم إطلاق النار عليهم هناك.

وتحدث مندوبو منظمة العفو الدولية مع ثمانية من الناجين من الحمولة البشرية التي كانت على متن ست من تلك المركبات التي كانت تقل ما يربو على مائة رجل وطفل. ووفق إفادات أولئك الناجين، فلقد قُتل حوالي 90 منهم فيما أفلت حوالي ستة من الموت. ويُعتقد بوجود ثمانية ناجين أو نحو ذلك من تلك المجموعات وغيرها ولكن لا يُعلم على وجه اليقين كم عدد المجموعات التي تم تحميلها في المركبات من مبنى المدرسة، إذ قد تكون حمولة مركبات بأكملها قد أُبيدت تماماً. ونظراً لتنفيذ عمليات القتل في مواقع مختلفة وبحق مجموعات منفصلة، فلم يتسنّ التأكد على وجه اليقين من إجمالي عدد القتلى في تلك الواقعة. أما أفراد عائلات هؤلاء المتواجدين خارج كوتشوا، فلم يتلقوا خبراً عن مصير الذين تم اقتيادهم بعيداً عن مبنى المدرسة صباح يوم 15 أغسطس/ آب - والذين يصل عددهم إلى حوالي 400 رجل وطفل - ويُخشى أن يكونوا قد قُتلوا جميعاً أيضاً.

وأما الممرض إلياس صلاح (59 عاماً)، فأخبر منظمة العفو الدولية بما يلي:¹⁰

"تحدث مقاتلوا الدولة الإسلامية مع شيخنا أولاً وقالوا له أننا لو قمنا بتسليم أسلحتنا فسوف لن يلحق بنا أي أذى. وعليه، قمنا بتسليم سلاحنا ولكننا ظللنا نخشى أن يقدموا على قتلنا. وطلب منا بعضهم أن نعتنق الإسلام وهو ما رفضناه فهددوا بقتلنا إذا رفضنا الدخول في الإسلام. ثم قيل لنا لاحقاً أنه عقب تدخل زعماء عشائر السنة في الموصل سوف يتم غض الطرف عنا. ولكننا كنا محاصرين وغير مسموح لنا بالمغادرة..."

"وفي الساعة 11 أو 11:30 صباحاً (من يوم الجمعة 15 أغسطس/ آب) استدعى مقاتلو الدولة الإسلامية السكان للقُدوم إلى المدرسة الثانوية التي أصبحت مقراً لهم منذ دخولهم القرية قبل أسبوعين من ذلك التاريخ. وهناك طلبوا منا أن نسلم أموالنا وأجهزة الهاتف النقال الخاصة بنا، وأن تسلم النساء حليهن."

"وبعد حوالي 15 دقيقة، جلبوا مركبات وبدأوا بتحميلها بالرجال والصبية. وقاموا بدفع حوالي 20 منا للركوب في كل مركبة من مركبات نصف النقل قبل أن يغادروا بنا ويسيروا مسافة كيلومتر واحد إلى الشرق من القرية. وجعلونا ننزل من المركبة إلى جانب البركة الصغيرة وأمرونا أن

نجثو على الأرض متراصين قبل أن يقوم أحدهم بالتقاط صورة لنا. فظننت أنهم سوف يطلقون سراخا عقب ذلك، ولكنهم فتحوا نيران أسلحتهم علينا من الخلف. وأصابت في ركبتي ولكن الرصاصة كشطت الركبة ولم تخترقها. فسمحت لنفسي بأن أسقط أرضا كما لو كنت ميتا وظللت ملقى على وجهي دون حراك. وعندما توقف إطلاق النار ظللت دون حراك إلى أن غادروا المكان ثم بادرت بالفرار.

"وكان هناك خمسة أو ستة آخرون نجوا وبادروا بالفرار من المكان أيضا، فيما قُتل الباقون جميعا. وأعرف اثنين منهم كونهما كانا إلى جانبي مباشرة، وهما خضر متو قاسم (28 عاما) ورافو مقري صلاح (حوالي 80 عاما).

"ولا أعرف الباقين؛ وكنت خائفا إلى درجة أنني لم التفت حولي، إذ لم يكن باستطاعتي التركيز. ولا أعلم ماذا حل بأسرتي أو زوجتي وأطفالي السبعة (ابنتاي وأبناي الخمسة الذين لم تتجاوز سن أصغرهم الرابعة عشرة) وزوجة ابني وطفليهما؛ لا أعرف إذا ما كانوا أحياء أم لا ولا أعلم مكان تواجدهم.

"وعرفت الآن من خلال أحد الناجين من مجموعة أخرى أن شقيقي أمين وابنه ذو العشرة الأعوام قد قُتلا، رحمة الله عليهما. ولا أستطيع الاتصال بأي شخص كونهم قد صادروا هواتفنا النقالة، ما جعلني أفقد جميع أرقام هواتف من أعرفهم. وبعد عملية القتل فررت إلى جبل سنجار. فوجدت هناك ناجين آخرين فروا مثلي. وشاهدت خمسة آخرين، كان أحدهم ويدعى رافد سعيد مصابا إصابة بالغة، فوجدته في جبل سنجار لاحقا كونه المفرد الوحيد المتوفر."

وثمة ناجيان آخران من ذات المجموعة، وهما خضر حسن ورافد سعيد، تمكنت منظمة العفو الدولية من إجراء مقابلة معهما وذكرنا روايتين مشابهتين لما ورد أعلاه.¹¹ يبلغ خضر حسن 17 عاما من العمر وهو طالب نجا عقب إصابته بما ظهر أنها جروح سطحية في ظهره ناجمة عن إطلاق النار عليه، وأخير منظمة العفو الدولية أنه كان جزءا أيضا من المجموعة الأولى من الرجال والصبية الذين تم اقتيادهم إلى أطراف القرية وإطلاق النار عليهم.

"لم يكن هناك أن نظام يُتبع؛ فهم (أي مقاتلي الدولة الإسلامية) قاموا بتحميل المركبات بالأشخاص بشكل عشوائي. ودُفعت أنا وابن عمي غالب إلياس إلى ركوب ذات المركبة. وكنا بجانب بعضنا عندما طلبوا منا الاستلقاء ووجهنا نحو الأرض. وقُتل إلياس؛ لقد كان في نفس عمري وكان عاملا بالأجرة في قطاع البناء عموما. وليس بحوزتي أنباء عما حصل لوالدي وأشقائي الأربعة وشقيقاتي الست. هل قاموا بقتلهم أيضا؟ أم هل اختطفوهم؟ لا أعرف شيئا عنهم.

"بعد أن قام مقاتلو الدولة الإسلامية الذين أطلقوا النار علينا بمغادرة المكان، بادرت بالفرار، ولم أتوقف إلا كلما شككت في أن أحدهم قد يراني أو كلما شعرت بأنني لم أعد أقوى على السير. واضطرت للسير طوال ساعات قبل أن أصل جبل سنجار."

وثمة ناجي آخر يُدعى خالد مراد (32 عاما)، وهو أب لثلاثة أطفال ويملك دكانا؛ وأخبر منظمة

العفو الدولية بما يلي:

"لقد وعدنا مقاتلو الدولة الإسلامية الذين يسيطرون على القرية منذ 3 أغسطس/ آب مرارا وتكرارا بأنهم سوف يسمحون لنا بمغادرتنا. واعتقدت أن ذلك كان هو اليوم المنشود وأنا أسير خلف كثير من الناس من القرية... وعندما وصلنا المدرسة، أرسلت النساء والأطفال إلى الطابق العلوي فيما احتفظوا بنا نحن الرجال في الطابق الأرضي. وأخبرنا مقاتلو الدولة الإسلامية أنه علينا أن نسلمهم أموالنا وهواتفنا وأي مصاغ ذهبي. ثم شرعوا في تحميل المركبات بالرجال قبل أن تبتعد مغادرة المكان.

"وكنت أعتقد حينها أنهم سوف يأخذوننا إلى الجبل كما تعهدوا من قبل. وغادرت حوالي أربع مركبات، اثنتان في كل مرة. ثم دُفعت إلى إحدى المركبات برفقة 20 رجلا آخرًا. وتوقفنا على مقربة من آخر بيت على أطراف القرية وجعلونا نزل من المركبة، فعرفت حينها أنهم يصدوننا لأن تلك لم تكن هي الطريق المؤدية إلى الجبل. كنا على طرف إحدى التلال وعندما نظرت إلى الأسفل، شاهدت كومة من الجثث ملقاة في أسفل الوادي.

"فأخبرونا أن نقف في صف واحد، فقال لهم أحد رجال المجموعة، وهو ابن الشيخ، أن هذا ليس ما اتفقنا عليه؛ إذ قلتم إنكم سوف تأخذوننا إلى الجبل. فأطلقوا النار عليه عدة مرات. فرمينا بأنفسنا نحو الأرض وفتحوا نيران أسلحتهم علينا طوال دقائق قبل أن يغادروا. وأصبت بثلاث رصاصات، اثنتان في ذراعي الأيسر وثالثة في إيتي اليسرى. وعقب مغادرتهم، نهضت أنا ورجل آخر يُدعى نادر إبراهيم. وفيما كان الباقيون موتى أو يُحتضرون.

"وسرت أنا ونادر مسافة حوالي ثلاثة كيلومترات قبل أن نسمع صوت سيارة آتية فسارنا بالاختباء خلف أحد أكوام القش القريبة ولكن نادر كان خلفي ولم يتمكن من الاختباء بسرعة فأردي قتيلا. وظللت مختبئا داخل كومة القش طوال ساعات إلى أن هبط الظلام، وحينها أكملت المسير إلى أن وصلت الجبل."

وعلى الطريق المؤدية إلى الجبل، التقى خالد في وقت لاحق من تلك الليلة بشقيقه الأصغر سعيد ورجل آخر يُدعى علي عباس إسماعيل اللذان كانا ضمن حمولة مركبة أخرى ونجيا من إطلاق النار. وأصيب سعيد (23 عاما) بخمس رصاصات، ثلاث منها أصابت ركبته اليسرى فيما استقرت الرابعة في إيتيه اليسرى والخامسة في كتفه الأيسر. وفي المستشفى الذي تلقى فيه الشقيقان العلاج، أطلع سعيد منظمة العفو الدولية على إحدى الرصاصات التي كان الأطباء قد استأصلوها من ركبته للتو.

ولقد حالف الحظ خالدا وسعيدا بالنجاة ولكنهما يتألمان الآن حزنا على فراق أشقائهما السبعة الذين يُعتقد أنهم قد قُتلوا في المذبحة. وكان الأشقاء السبعة الآخرين وهم إلياس وجالو وبيسي ومسعود وحجي وخيري ونواف الذين تتراوح أعمارهم بين 41 و22 عاما، متواجدين في المدرسة يومها ولم ترد أي أخبار منهم أو عنهم. وقال خالد وقد انهمرت دموعه: "ها قد مضى أسبوعان الآن.¹² وبقي منا اثنان على قيد الحياة. إذ تمكن الناجون من العودة ولكن لم يكن

أشقائي بينهم. أعتقد أنهم قد فارقوا الحياة جميعا. وآمل أن يكونوا قد ماتوا ميتة سريعة دون أن يتألموا طوال ساعات".

إلا إن بعضا من ضحايا مذبحه يوم 15 أغسطس/ آب لم يُقتلوا على الفور، ولكنهم توفوا بعد مضي ساعات متأثرين بإصاباتهم، بل ولربما مكث البعض منهم أياما قبل أن يموت بعد أن تُركوا ظنا من قاتليهم أنهم قد قُتلوا فعلا أو أنهم أصيبوا بإصابات بالغة منعتهم من جر أنفسهم بعيدا عن مكان المذبحة. وأخبر بعض الناجين منظمة العفو الدولية أنه بينما هم مستقلين مصابين على الأرض، كان بوسعهم سماع أصوات الناجين الآخرين وهم يصرخون من الألم.

وأما سالم، وهو ناجي آخر تمكن من الاختفاء على مقربة من موقع المذبحة مدة 12 يوما بفضل مساعدة أحد الجيران المسلمين له، فقال لمنظمة العفو الدولية:

"لم يكن باستطاعة البعض الإتيان بأدنى حركة وما كان بوسعهم أن ينقذوا أنفسهم؛ وظلوا ملقون على الأرض متألمين بانتظار الموت. لقد ماتوا ميتة مروعة. وتمكنت من جر نفسي بعيدا عن المكان وأنقذني أحد الجيران المسلمين. لقد خاطر بحياته كي ينقذني، وهو أكثر من أخ بالنسبة لي. وداوم طوال 12 يوما على جلب الطعام والماء لي كل ليلة. فلم يكن يمقدوري السير ولا أمل لي في الفرار وأصبح الوضع جد خطير بالنسبة له إذا سمح لي بالبقاء عنده مدة أطول. فأعطاني هاتفًا نقالا بحيث أتمكن من الحديث مع أقاربي (المتواجدين في الجبل وفي إقليم كردستان) وبعد 12 يوما تمكن من جلب حمار حتى أركبه باتجاه الجبل ومن هناك تم إخلائي إلى سورية ثم إلى كردستان".

وأجرت منظمة العفو الدولية مقابلة مع ناجٍ آخر يُدعى خلف حديدة يبلغ من العمر 32 عاما، وهو أب لثلاثة أطفال. وقال خلف:

"كنت ضمن حمولة المركبة الثالثة. وقاموا (أي مقاتلي الدولة الإسلامية) بالتوجه بمركبتين بعيدا وقد غصتا بحمولتيهما من الرجال والشباب. وسارت بنا المركبة مسافة قصيرة باتجاه الشرق لربما مسافة لا تتعدى 200 أو 300 متر. وكنا حوالي 20 أو 25 شخصا متكديسين فوق بعضنا البعض في الصندوق الخلفي من مركبة نصف النقل، ولكنني لست متأكدا من العدد على وجه التحديد. وعندما وصلنا إلى المكان أمرونا أن نقف صفا واحدا ثم صرخ أحدهم قائلا (الله أكبر) وبدأ إطلاق النار. كان هناك حوالي 10 منهم ولكنهم كانوا خلفنا. فلا أعلم كم واحدا منهم بالضبط فتح نيران سلاحه. وأصبحت برصاصتين، واحدة في اليدي اليسرى والثانية في ساقي اليسرى أيضا.

"وبعد أن توقف إطلاق النار سمعت صوت المركبات وهي تتباعد مغادرة المكان فنهضت أنا ورجل آخر وبدأنا نركض ولكن توجه كل واحد منا باتجاه بعيد عن الآخر. ولا أعلم أين هو الآن. ولا أعلم أين الجميع الآن، لا أطفالي ولا أسرتي: أين هم؟ هل أخذوهم؟ كيف يمكنني أن أعثر عليهم؟

"ومن بين الذين قُتلوا على مقربة مني كان أمين صالح شقيق إلياس (المرضى الذي نجا من مقتلة المجموعة الأولى) وابنه عاصم (عمره بين 10 و12 سنة) وسبعة آخرون أعرف أسماءهم وحوالي 10 أو 12 آخرين أجهل أسماءهم لأنني لم أتمكن من الرؤيا بوضوح. لقد كنت في حالة رعب

شديد وأبقيت رأسي إلى الأسفل وعندما هدأت الأمور وتيقنت من مغادرتهم قمت بالجري وحسب."

ويُحتجز حالياً الكثير من مئات النساء والأطفال الذين اختطفوا من كوتشو بتاريخ 15 أغسطس/ آب داخل تلغفر أو في محيطها كونها تقع في منتصف الطريق الواصل بين سنجار والموصل، وتحتجز جماعات أخرى من مقاتلي الدولة الإسلامية فيها مدنيين آخرين مختطفين من أفراد الأقلية الأيزيدية. واتصلت منظمة العفو الدولية مع سكان كوتشو قبل وقوع المذبحة، الذين قالوا أن عدد سكان القرية يبلغ حوالي 1200 نسمة. ولم تتمكن المنظمة من الاتصال بهم ثانية منذ 13 أغسطس/ آب. وأخبر بعض أقارب النساء والأطفال المختطفين منظمة العفو الدولية أنهم لم يتمكنوا من الاتصال بهم منذ اختطافهم وأنهم يعتبرهم المفقودين على سلامتهم.

قنية

في عصر يوم 3 أغسطس/ آب الماضي، أُعدم عشرات الرجال والصبية ميدانياً على أطراف قرية قينية الواقعة إلى الجنوب الشرقي من بلدة سنجار. وتحدثت منظمة العفو الدولية مع عدد من الناجين والشهود على المذبحة، الذين قدموا جميعاً روايات متشابهة لما حدث. وأجريت المقابلات معهم بشكل منفصل ولم يعرفوا بعضهم البعض في عدد من الحالات.

وبحسب ما جاء في إفاداتهم، حوصرت مجموعة قوامها 300 شخص أو أكثر من أفراد الأقلية الأيزيدية الذين ينحدر معظمهم من قرية تل قصب وتجمعهم قرابة بحكم انتمائهم للأسرة الممتدة أو العشيرة الواحدة، وذلك أثناء محاولتهم الوصول إلى جبل سنجار. وكان أغلب أفراد المجموعة من النساء والأطفال إضافة إلى وجود عشرات الرجال الذين سبق لهم المشاركة في اشتباكات مسلحة مع مقاتلي الدولة الإسلامية في محاولة منهم لمنع هؤلاء من اقتحام القرية.

وبعد أن أدركوا أنهم قد فقدوا أي أمل في وقف تقدم قوات الدولة الإسلامية، قرروا الفرار شمالاً باتجاه جبل سنجار قبل أن يعلقوا في قرية قينية، حيث تمكن مقاتلو الدولة الإسلامية من اللحاق بهم هناك وفصلوا النساء والأطفال عن الرجال والصبيان واقتادوا مجموعة قوامها 80-95 رجلاً وصبياً وأطلقوا النار على معظمهم، بما في ذلك صبية لم تتجاوز أعمارهم 12 عاماً. ويظهر أن المذبحة قد نُفذت كعقوبة لأولئك الذين حاولوا أو يُعتقد أنهم حاولوا صد هجمات الدولة الإسلامية على قراهم، و/ أو ثني الآخرين عن الاستمرار في إبداء أي مقاومة في وجه تقدم قوات الدولة الإسلامية. ونجا عدد قليل من تلك المذبحة، وتمكن البعض الآخر من الفرار وسط الصخب الذي ساد أثناء اقتيادهم إلى موقع الإعدام الميداني. ولقد تحدث مندوبو منظمة العفو الدولية مع بعض من أولئك الناجين.

وزود فواز زافل منظمة العفو الدولية بقائمة تضم أسماء 28 رجلاً من عائلته فُقدوا منذ وقوع المذبحة. ويعتقد أنهم قد قُتلوا جميعاً:

"قررنا أنا وعائلتي الفرار من تل قصب (بتاريخ 3 أغسطس/ آب). لقد كان هناك عدد كبير من الناس الفارين باتجاه الجبل (أي جبل سنجار). ومن كان بحوزتهم سيارات تمكنوا من متابعة

سيرهم بسهولة أكبر من غيرهم. ولكننا لم نكن نمتلك سيارة فتوقفنا في قينية، أو في إحدى المزارع الواقعة على أطرافها بالأحرى. كنا مجموعة قوامها أكثر من 200 شخص، معظمهم من النساء والأطفال. فجاءت مركبة عسكرية يستقلها مقاتلو الدولة الإسلامية. وطلبوا الحصول على أسلحتنا فقلنا لهم أننا لا نحمل سلاحا. لقد كان بحوزتنا أسلحة ولكننا أخفيناها في المنطقة القريبة من مكان تواجدنا. وقالوا لنا أنهم سوف يفتشون المنطقة وأنهم إذا عثروا على سلاح أو حاولنا الفرار فسوف يقومون بقتلنا وإلا فسوف لن يلحقوا بنا أي أذى. كنت بين أفراد مجموعة من 72 رجل وصبي، وظللنا ساكنين دون حراك ولم نحاول الهرب.

"فغادروا المكان، وما هي إلا نصف ساعة حتى وصلت قافلة من مركبات الدولة الإسلامية، مكونة من 10 أو 12 مركبة على ما أعتقد هي عبارة عن أربع سيارات صالون عادية فيما كانت المركبات الباقية مركبات نصف نقل. وسألونا ثانية عن الأسلحة وقلنا لهم أننا لا نحمل سلاحا. فطلبوا منا تسليم هواتفنا النقالة. وأرسلوا رجلا أيزيديا يعمل معهم لجمع الهواتف من النساء. وجعلونا نقف في صفين: الرجال والصبيان في صف والنساء والأطفال في الآخر.

"ثم أجبرونا (أي الرجال والصبيان) على السير بانتظام باتجاه الجبل الذي يقع على مسافة 15 دقيقة سيراً على الأقدام. وتوقفنا عند مكان يوجد فيه حفرة كبيرة على حافة الوادي فيما كنا نحن على جرف تلك الحفرة. وفتحوا نيران أسلحتهم وحاول البعض الفرار. فتركت نفسي أسقط في الحفرة وسقط آخرون فوقي. وظللت ساكنا بلا حراك. وبعد أن توقف إطلاق النار المستمر أطلق مقاتلو الدولة الإسلامية رصاصات بشكل فردي على الذين شاهدوا أنهم لم يكونوا موتى.

"وعقب مغادرتهم - ولا أعلم كم من الوقت مضي بالضبط - نهضت وكذلك فعل صديقي عز الدين أمين وهربنا بعيدا. ولم نتعرض أنا وإياه لأي إصابة. وسرنا على الأقدام إلى أن وصلنا الجبل وهناك عثرنا على ثلاثة آخرين نجوا من المذبحة. ولكنهم كانوا جرحى، حيث كانت إصابة أحدهم طفيفة فيما كانت إصابتا الآخرين بالغة."

وأخبر أحد سكان القرية ويدعى محسن إلياس منظمة العفو الدولية بما يلي:

"عقب فرار قوات البشمركة ليلة 3 أغسطس/ آب وهي التي اعتادت توفير الحماية لقرانا، تناولت أنا والكثير من باقي رجال القرية (ثل قصب) أسلحتنا (حيث يوجد بحوزة معظمنا بندق آلية من طراز كلاشنيكوف من أجل حماية عائلاتنا) واشتبكنا مع مقاتلي الدولة الإسلامية. وفي السابعة أو الثامنة صباحا نفذت ذخيرتنا وهربنا باتجاه الجبل (جبل سنجار). وتوقفنا في قرية قينية الواقعة عند سفح الجبل. كنا حوالي 90 رجلا وشابا يرافقنا أكثر من 100 امرأة وطفل من عائلاتنا.

"وفي الساعة الواحدة بعد الظهر أو نحو ذلك، جاء مقاتلو الدولة الإسلامية وتحدثوا معنا قائلين أنهم يبحثون عن قوات البشمركة فقط وسألوا إن كانت بحوزتنا أية أسلحة محذرين أنهم سوف يقتلون كل من يُعثر على سلاح بحوزته. وكوننا قد قمنا بإخفاء سلاحنا فقلنا لهم أنه ليس بحوزتنا أي سلاح. فقالوا أنه يمكننا العودة إلى منازلنا قريبا وغادروا المكان. وبعد نصف ساعة، حاصرنا حوالي 20 مركبة تابعة للدولة الإسلامية وأحاطت بنا. وحاول قريبي ناصر إلياس الفرار ولكنهم أطلقوا النار

عليه وأردوه قتيلا .

"وقسمونا إلى مجموعتين، تتكون إحدهما من الرجال والصبيان فوق سن 12 سنة فيما تألفت الأخرى من النساء والأطفال . وبدأوا بتحميل النساء والأطفال في المركبات وجعلونا (الرجال والصبيان) نمشي على الأقدام باتجاه الوادي القريب . وكان شقيقي نصرت البالغ من العمر 12 عاما أصغر أفراد المجموعة . وأوعزوا لنا بأن نجلس القرفصاء عند حافة الوادي الذي كان سحيقا . وعرضوا علينا الدخول في الإسلام فرفضنا .

"فأمسك أحدهم بي من قميصي ورفعني وحاول إطلاق النار علي ولكن الرصاصة لم تخرج . وأصبح شقيقي نصرت خائفا وأجهش بالبكاء . وفتحوا النار علينا من الخلف . وسقطت في الوادي ولكن لم أصب . وكان شقيقي نصرت بجانيبي مباشرة وقُتل . كما قُتل والدي إلياس وأربعة من اشقائي هم فيصل ومأمون وسعيد وسفيان . كما قُتل معظم الرجال والصبيان الآخرين، بما في ذلك أكثر من 43 من أقاربي.¹³ وبعد أن غادر رجال الدولة الإسلامية المكان تريت قبل أن أجري هاربا باتجاه الجبل . وأعرف أن عددا قليلا من الآخرين قد نجا، وهم جاري فواز وخلف ميرزا وابنه إياد (حيث أصيب خلف في ظهره وكتفه وساقه فيما أصيب إياد في كتفه) ورجل آخر اسمه زياد . ولا أعلم إذا ما نجى آخرون أم لا ."

ومن بين الآخرين الذين مروا بقينية كان شخص يُدعى حواس هاشم، وأخبر منظمة العفو الدولية أنه حرص على أن يختبئ في مكان قريب، وقال:

"بعد ساعات من الاشتباكات المسلحة مع مقاتلي الدولة الإسلامية الذين كانوا يغيرون على القرية، لم نعد قادرين على الصمود أمام قوتهم وولينا هاربين نحو الجبل . وتوقف العديد منا في قينية التي لم تشهد وقوع اشتباكات واعتقدنا أنها سوف تكون آمنة . كانت المجموعة تضم عائلات بأكملها من رجال ونساء وأطفال . واعتقد أن العدد وصل إلى المئات بالمجمل . وغادر رجال الدولة الإسلامية ولكنهم عادوا بعد فترة مصطحبين معهم مركباتهم . وأحاطت أربعة منها بالمنزل الذي كنت أمكث فيه مع عائلتي .

"قهربت واختبأت في تلة قريبة . وتمكنت من مشاهدة ما يجري من هناك . لقد كان الوقت عصرا وفي وضح النهار . لقد أخرجوا الجميع من المنازل وفصلوا الرجال عن النساء والأطفال . وحملوا النساء والأطفال في مركبات غادرت المكان فيما أمروا الرجال والصبية بالسير في صف باتجاه أحد الأودية القريبة . وأوعزوا إليهم بأن يركعوا أو يجثوا على ركبهم عند حافة الوادي وأطلقوا النار عليهم من الخلف . وأحصيت مقتل 67 شخصا، فيما نجا البعض الذين بادروا بالفرار بعد مغادرة مقاتلي الدولة الإسلامية . ثم هربت أنا باتجاه جبل سنجار ."

وتشير الأسماء والتفاصيل التي أوردتها الناجون وأقارب الذين قُتلوا والشهود إلى أن ما بين 65 و70 ولربما حتى 80 أو 85 رجلا وصبيا قد قُتلوا عند أطراف قرية قينية . وأبلغ عن مقتل آخرين كثر في جماعات أصغر عددا في أماكن تبعد أكثر من ذلك عن القرية، وذلك أثناء محاولة معظمهم الفرار نحو جبل سنجار فيما قُتل البعض عقب وقوعهم في الأسر جراء نزولهم إلى سفح

الجبل بحثا عن الماء والطعام لهم ولأفراد عائلاتهم الذين تقطعت بهم السبل هناك.

اجد الي

ووفق ما أخبر به منظمة العفو الدولية اثنان من الناجين، فلقد قام مقاتلو الدولة الإسلامية المتمركزين عند مفترق الطرق الواقع بين القحطانية وسنجار بإطلاق النار بتاريخ 3 أغسطس/ آب على حوالي 50-60 رجلا وهم يحاولون الفرار باتجاه جبل سنجان.¹⁴ وقال أحد الناجيين ويُدعى داخل صبري:

"بينما كنت أسير نحو الجبل برفقة زوجتي وعائلات أخرى، توقفنا في إحدى المزارع بحثا عن الماء. فجاءت عدة سيارات تابعة للدولة الإسلامية. وتوقفت خمس منها في نفس المكان الذي كنا فيه فيما توقفت المركبات الباقية على مسافة قريبة خلفنا. وقاموا بتجميع الرجال ودفعونا كي نستلقي على الأرض. وحاول البعض الفرار. فأطلقت عليه بضع رصاصات وحتى بعد أن سقط على الأرض لم يتوقفوا عن إطلاق النار عليه.

"ووسط الصخب الذي ساد، تمكنت من التسلل نحو إحدى الزرائب الصغيرة واختبأت فيها. وسمعت صوت الكثير من إطلاق النار ثم توقف كل شيء قبل أن يغادر المسلحون مصطحبين النساء والأطفال معهم. فخرجت من مخبأي بعد أن غادروا، وكان جميع الرجال قتلى باستثناء اثنين تمكنا من الاختباء وانا طبعاً. فقمنا بالفرار إلى الجبل. كانت زوجتي ديلو الحامل بين النساء ا تم اقتيادهن بعيداً. وظلت محتجزة حتى وقت قريب في إحدى المدارس في تلعفر ولكنني لست متأكدا الآن إذا ما زالت هناك أم أنه قد جرى نقلها إلى مكان آخر."

وتعزز الرواية التي زود منظمة العفو الدولية بها سعدون عيسى الذي شهد واقعة القتل الجماعي تلك من رواية داخل صبري. وبالإضافة إلى ذلك، قالت إحدى النساء لمنظمة العفو الدولية كانت مختطفة لدى مقاتلي الدولة الإسلامية وتمكنت من الفرار منهم مؤخراً أن زوجها وشقيقها قد قُتلا برفقة رجال آخرين قبل أن يتم اختطافها هي رفقة عشرات النساء والأطفال من إحدى المزارع في اجدالي التي توقفوا بها طلباً للراحة أثناء فرارهم باتجاه الجبل. وتتسق روايتها والموقع الذي أشارت إليه مع التفاصيل الواردة في إفادتي الناجيين الآخرين.

عمليات الاختطاف الجماعي للنساء والأطفال

زود الناجون من مذبحتي كوتشو وقينية وأقاربهم وغيرهم من العائلات منظمة العفو الدولية بأسماء العشرات من النساء والأطفال ممن أسروا رفقة الرجال والصبيان الذين تم قتلهم لاحقاً بعد أن فُصلوا عنهم. ولا زالت النساء والأطفال وغيرهم محتجزين لدى تنظيم الدولة الإسلامية. وتمكنت بعض النساء من التواصل مع عائلاتهن بشكل منتظم فيما لم تتمكن الأخريات من القيام بنفس الشيء إلا بين الفينة والأخرى. وقلن إنهن احتُجزن في مختلف المواقع، بما في ذلك سجن بادوش المركزي القريب من الموصل وفي المدارس والمباني الحكومية في تلعفر والموصل وبعاج (جنوب غرب سنجار) ومؤخراً في منازل فارغة تعود للتركمان الشيعة (الذين فروا منها) في قرية تقع غرب تلعفر.

ولا زال مئات الرجال الآخرين في عداد المفقودين عقب وقوعهم في الأسر بتاريخ 3 أغسطس/ آب على أيدي مقاتلي الدولة الإسلامية في منطقة سنجار؛ ولم يُطلق سراح سوى القلة قليلة منهم ولم يتسن لهم جميعاً الاتصال بأقاربهم. وافترض هؤلاء في بادئ الأمر أن ذويهم قد قُتلوا على الأغلب عقب وقوعهم في أسر الدولة الإسلامية، إلا إن شريطاً مصوراً بثته هذه الأخيرة في 21 أو 22 أغسطس/ آب يظهر العشرات من الرجال الأيزيديين وهم ينطقون الشهادتين علاوة على المعلومات التي استُخلصت من بعض المحتجزين والتي تشير إلى احتمال وجودهم على قيد الحياة في الأسر لدى تنظيم الدولة الإسلامية.

ووفقاً للنمط الذي يمكن استنباطه من عشرات الإفادات التي جمعتها منظمة العفو الدولية من عائلات الذين تعرضوا للاختطاف على أيدي مقاتلي الدولة الإسلامية، فإن معظم عمليات الاختطاف – وكذلك عمليات القتل – قد وقعت يوم 3 أغسطس/ آب أو بعد ذلك التاريخ في البلدات والقرى الواقعة إلى الجنوب من جبل سنجار، أي الأماكن التي شهدت وقوع اشتباكات مسلحة بين مقاتلي الدولة الإسلامية الذين زحفوا على منطقة سنجار من الجنوب والمسلحين من سكان المنطقة الذين حاولوا الوقوف في وجه تقدم قوات الدولة الإسلامية.

ويكاد يكون جميع المختطفين تقريباً هم من الأيزيديين القاطنين في منطقة سنجار، حيث تعرضوا للاختطاف أثناء محاولاتهم الفرار منها. ويُذكر أن منطقة سنجار هي منطقة نائية ومُحاطة من جميع الجهات بمناطق وقعت تحت سيطرة الدولة الإسلامية منذ يونيو/ حزيران الماضي. وعليه، فلقد شكلت محاولة الهروب من المنطقة رحلة شاقة ومحفوفة بالمخاطر عبر المناطق التي تسيطر الدولة الإسلامية عليها.

وأما سكان البلدات والقرى الواقعة في مناطق أبعد تقع شرقي الموصل والتي اجتاحتها قوات الدولة الإسلامية في الأيام القليلة التي تلت 3 أغسطس/ آب (أي يومي 6 و7 أغسطس/ آب على الأغلب) فلقد تمكنوا من الفرار عموماً قبيل وصول تلك القوات. وتتصف تلك القرى والبلدات بقربها من أربيل عاصمة إقليم كردستان العراق وإمكانية النفاذ منها إلى الطرق الرئيسية التي تربط بين أربيل ودهوك إحدى أكبر مدن الإقليم وغيرهما من المناطق الواقعة في قبضة قوات البشمركة الكردية.

ولكن حتى في تلك المناطق، أخفق بعض السكان في المغادرة قبل وصول مقاتلي الدولة الإسلامية إليها. وكان من بين هؤلاء عائلات مسيحية حوصرت في قرقوش (بمنطقة الحمدانية) بوصفها إحدى البلدات الرئيسية التي يقطنها المسيحيون. وفي يوم الجمعة الموافق 22 أغسطس/ آب، وبينما كان البعض منهم يتأهب لمغادرة المنطقة عقب سماح الدولة الإسلامية لهم بذلك، أقدم أحد مقاتليها على اختطاف طفلة عمرها ثلاث سنوات وتُدعى كريستينا خضر عبادة. وقالت والدتها المكلمة لمنظمة العفو الدولية:

"أخذها أحد المسلحين وغادر مبتعداً وهي في يديه. وكانت تبكي حينها ولم يكن باليد أي حيلة. وأبتهل إلى الله أن يقوموا بإخلاء سبيلها قريباً والسماح لها بالعودة إلى المنزل. ولم أعد قادرة على النوم فكل ما يشغل بالي هو ابنتي الصغيرة."

كما زُعم تعرض عدد من المسيحيين الآخرين للاختطاف من المنطقة في نفس الوقت تقريباً، ولا زالوا في عداد المفقودين.

اختطاف عائلات بأسرها

لقد نُكبت عائلات أيزيدية بأكملها جراء عمليات الاختطاف التي تعرضت لها. وثمة أفراد من أربعة أجيال ينتمون جميعهم إلى أسرة محسن إلياس أحد الناجين من مذبحه قينية، تم اختطافهم أيضاً. وأخبر محسن منظمة العفو الدولية أن 18 امرأة وطفلاً من أقاربه المباشرين وأكثر من 25 آخرين من العائلة الممتدة قد اختطفوا يوم 3 أغسطس/ آب ولا زالوا في عداد المفقودين منذ ذلك الحين. وبصوت مرتعش سرد محسن وقد اغرورقت عيناه بالدموع أسماء الذين تم اختطافهم:

"زوجتي نوروز التي تبلغ من العمر 19 عاماً؛ كنا قد تزوجنا حديثاً وهي حامل بابننا. ووالدتي شيرين وأخي أسعد ابن التسعة أعوام وشقيقتي الثلاث منال (10) ونسرين (18) وشكرية (20). وزوجتا والدي الأخرين (كون والدي متزوج من ثلاث نساء) واسميها ساري وشيرين. وأخوأي لأبي، أمجد وسامي (10 و11 سنة). وأخواتي الثماني لأبي كاورى وكاولى ومريم وشاهة وعمشا وسميرة ويسرى وزريفة (وتتراوح أعمارهن جميعاً بين تسع سنوات و22 سنة). فما الذي سوف يحدث لهن؟ ولا نعلم حتى مكان تواجد بعضهن أو إذا ما كن على قيد الحياة أم لا. وحتى جنيني قد أصبح أسيراً وهو لما يولد بعد. فما الذي يمكننا القيام به لاستعادتهم جميعاً؟"

ولا زالت بضع نساء أخريات محتجزات برفقة أطفال من نفس العائلة أيضا. وتشمل هذه المجموعة زوجات إخوانه وأبناء عمومته وأطفالهم، بعضهم رضع وأخرين بالكاد بدأوا يتعلمون المشي، ووالدتا زوجتي والده وعمرهما 60 و75 سنة على التوالي.

ويُقدر أن المئات بل الآلاف من النساء والأطفال موجودين قيد الاحتجاز الآن في تلعفر وما حولها بالإضافة إلى مواقع أخرى غيرها. ومع ذلك فلقد أخبر أفراد عدة عائلات منظمة العفو الدولية أن بعض أقاربهم، لا سيما الشابات والفتيات، قد جرى فصلهن عن المحتجزات الأخريات والأطفال، وأنه لا تتوافر معلومات عن مكان تواجدهن. ووفقا للمعلومات التي تلقتها عائلاتهن من المختطفات، فيصل عدد النساء والفتيات اللاتي لا يُعرف مصيرهن أو أماكن تواجدهن إلى المئات.

وفي 17 أغسطس/ آب، نُقل المئات من النساء والأطفال من إحدى المدارس في تلعفر إلى إحدى القرى الواقعة غربي المدينة حيث يتم احتجازهن رفقة الأطفال في منازل خاوية تعود ملكيتها لسكان المنطقة من التركمان الشيعة الذين فروا منها عقب استيلاء الدولة الإسلامية على المنطقة في يونيو/ حزيران. ومنذ ذلك التاريخ، أبلغ عن نقل المزيد من النساء والأطفال إلى نفس المنطقة وغيرها من المناطق المحيطة بتلعفر وإيداعهن برفقة الأطفال في منازل فر منها أصحابها أيضا. وزُعم أن أخريات محتجزات في الموصل وبعاج. ولقد أكد سكان تلعفر والموصل لمنظمة العفو الدولية احتجاج الأيزيديين هناك فعلا.

وأخبر أحد الناجين من مذبحة قينية، ويُدعى فواز زافل، منظمة العفو الدولية أن تسع نساء وأطفال من أقاربه المباشرين ممن تعرضوا للاختطاف أمام ناظره بتاريخ 3 أغسطس/ آب لا زالوا قيد الاحتجاز، بما في ذلك والدته ليلي (60 عاما) وزوجته نوروز (18 سنة) وأخواه سعد وسامي (12 و13 سنة على التوالي) وأخواته الخمس سوزان وهالة وسامية سونيا وسمر اللاتي تتراوح أعمارهن بين خمس سنوات و18 سنة. وبحسب آخر المعلومات التي تلقتها العائلة، فُتحتجز النساء والأطفال التسعة في تلعفر.

وتعرضت عمشا (35 سنة) للاختطاف بتاريخ 3 أغسطس/ آب رفقة ثلاثة من أطفالها وتسعة من أقربائها. وأخبر زوجها إلياس منظمة العفو الدولية بما يلي:

"قتلت زوجتي أثناء محاولتها الفرار من حطين (شمال جبل سنجار وشرقي سنوني) رفقة أصغر أطفالنا، أي ابننا طلال (9 سنوات) وابنتاي فيان ويريبي (5 و7 سنوات). كما كان هناك تسعة أفراد آخرين من العائلة يحاولون الهرب من حطين وهم والدتي (70 سنة) وتُدعى غزال سيلو، وشقيقي حجي وزوجته فريال وشقيقي الآخر سيدو وزوجته وحيدة وبناتهما الأربع خولة (16 سنة) ورندة (12) وداليا (9) وسندريلا (سننان).

"وتُوصف أوضاعهم بأنها مزرية لا سيما بالنسبة للأطفال وكبار السن. ولا يحصلون إلا على القليل من الطعام ولا يتوفر الحليب للأطفال. وسمعت أن ثلاثة أطفال قد توفوا يوم الجمعة 15 أغسطس/ آب وأن النساء قد تعرضن للتهديد بالاغتصاب. وأعلم أن زوجتي والدتي تؤثران أن

تقتلا على أن تظلا هناك. لماذا لا يتدخل أحد لإنقاذهم؟"

ووفق المعلومات التي تلقتها العائلة، احتُجزت عمشا وأطفالها وأقرباها في سجن بادوش المركزي بالموصل بادئ الأمر، قبل أن يُنقلوا إلى إحدى مدارس تلعفر ثم إلى قرية غرب تلعفر اعتباراً من أواسط أغسطس/ آب حيث أودعوا منازل تعود للتركمان الشيعة الذين فروا عقب استيلاء الدولة الإسلامية على المنطقة. وزُعم أنهم يُحتجزون هناك رفقة حوالي 500 أسرة أخرى - ما مجمله 2000 شخص تقريباً. وأثناء احتجازهم في المدرسة في تلعفر، فصلت الفتيات عن باقي أفراد العائلة. وأعدن جميعهن مؤخراً باستثناء خولة البالغة من العمر 16 عاماً والتي لا يزال مكان تواجدها مجهولاً. وأما شقيق زوج عمشا، سيدو، فلم يشاهده أحد منذ 3 أغسطس/ آب وتخشى عائلته أن يكون قد تعرض للقتل.

كما اختطف المزارع سعد راشو (45 عاماً) رفقة زوجته وبناته التسع وابنيه وأطفال شقيقه الثلاثة صبيحة يوم 3 أغسطس/ آب في قرية رامبوسي القريبة من سنجار، وذلك أثناء محاولتهم الفرار باتجاه الجبل. وأخبر شقيقه منظمة العفو الدولية أن العائلة لم تتلق أي معلومات عن مصير أقاربها المفقودين أو أماكن تواجدهم.

مزاعم ارتكاب الاغتصاب والإساءة الجنسية
ثمة مزاعم تفيد بأن النساء والفتيات اللاتي تعرضن للاختطاف على أيدي مقاتلي الدولة الإسلامية، لا سيما البافعات منهن ومن هن في أوائل العشرينات من أعمارهن، قد تعرضن أيضاً للاغتصاب أو الإساءة الجنسية، أو أنهن أكرهن على الزواج من المقاتلين أو تم التهديد ببيعهن لأغراض العبودية الجنسية.

وأما معظم العائلات التي لا زالت على اتصال بأقاربهم المحتجزات لدى مقاتلي الدولة الإسلامية، فلقد أُخبرت منظمة العفو الدولية أن قريباتهن لم يتعرضن لهذا الشكل من أشكال الإساءة ولكنها تعتقد أن أخريات قد تعرضن لمثل هذا الأمر، لا سيما اللواتي تم نقلهن إلى أماكن غير معروفة وانقطعت أخبارهن منذ ذلك الحين. وأما النساء والفتيات اللاتي تمكّن من الفرار مؤخراً من قبضة الأسر لدى الدولة الإسلامية فأخبرن منظمة العفو الدولية أن أخريات قد تم نقلهن من أماكن احتجزهن وأرسلن للزواج كرهاً؛ وقيل لهن أنه سوف يتم بيعهن إذا هن رفضن تلك الزيجات. كما قلن أيضاً أنهن رفضن الزواج عنوة مع ذلك وتمكّن من الفرار قبل أن يقوم أسروهن بتنفيذ تهديداتهم ولكنهن أفدن أيضاً أنهن لا يعلمن ماذا حل بالنساء والفتيات الأخريات اللاتي جوبهن بتهديدات تؤول إلى نفس المصير الذي هُددن به.

وأخبر أحمد ناوف منظمة العفو الدولية أن 18 امرأة وطفلاً من عائلته قد اختطفوا بتاريخ 3 أغسطس/ آب وأنهم يُحتجزون الآن لدى مقاتلي الدولة الإسلامية. وقال أن اثنتين من الفتيات قد فُقدتا بتاريخ 20 أغسطس/ آب فيما أقدمت ثالثة على الانتحار في نفس الوقت تقريباً. وقال أحمد: "فُقدت جيهان (16 سنة) وغالية (15 سنة) من المكان الذي كانتا تُحتجزان فيه بتلعفر؛ وسمعنا أن جيلان (19 سنة) قد انتحرت عقب إجبارها على الزواج بأحدهم".

ولا زالت منظمة العفو الدولية عاكفة على التحقيق في التقارير التي تحدثت عن ارتكاب الإساءة الجنسية والزواج بالإكراه.

ومن بين الرجال الذين أسروا في سنجار بتاريخ 3 أغسطس/ آب، ثمة رجل يبلغ من العمر 42 ونرمز إلى اسمه بالحرف (م) خشية على سلامة أقاربه المحتجزين، وجده الثماني وتسعة رجال آخرين كانوا هم فقط الذين تمكنوا من الفرار من الأسر أو أنه قد جرى إطلاق سراحهم. وأخبر (م) منظمة العفو الدولية قائلا:

اختطفتُ برفقة جدي وعمي و14 امرأة وطفلا من عائلتنا. لقد أخذونا من الشارع ونحن نهم بمغادرة بلدتنا الجزيرة في سيارتنا. وحينها بادر شقيقي محسن (15 سنة) بالجري بعيدا عن السيارة فأطلقوا النار عليه وأردوه قتيلا.

"ثم اقتادونا إلى بعاج وجاءوا في اليوم التالي وأخذوا جميع النساء والأطفال إلى مكان آخر. وعلمت لاحقا أنهم نقلوهم إلى الموصل. وأخلي سبيل جدي بعد أربعة أيام فيما تم اقتيادي مع الرجال الآخرين إلى تل بنات واحتجزنا هناك ثلاثة أيام أخرى. وقالوا لنا أننا سوف نُقتل ما لم نعتنق الإسلام. ثم أخبرونا أنهم سوف يطلقون سراحنا.

"وفي 10 أغسطس/ آب تمكنت أنا وتسعة آخرين من الفرار من الأسر. وسرنا على الأقدام طوال 10 ساعات أو 12 ساعة من أجل الوصول إلى الجبل. وأثناء احتجازنا أخذوا مجموعة من الصبية الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و15 سنة كانوا محتجزين في نفس المكان معنا؛ لربما أخذوهم للتدريب العسكري، ولا زال عمي محتجزا كونه لم يتمكن من الهرب وهو موجود في تلعفر الآن رفقة الكثير من الرجال الآخرين. وأما نساء عائلتي وأطفالها، أي والدتي السبعينية وأربع من خالاتي وأطفالهن الأحد عشر الذين اختطفوا معي، فلا زالوا قيد الحجز في تلعفر أيضا ولكن في مكان آخر منفصل عن مكان وجود عمي. ويوجد معهم رضيع وصبي عمره 12 يعاني من إعاقة. وتصلنا أحيانا بعض أخبارهم من خلال عائلة أخرى على اتصال بقربيباتها المحتجزات هناك."

ومع بعض الاستثناءات، فلا يُعلم شيء عن مصير الرجال الذين وقعوا في قبضة مقاتلي الدولة الإسلامية. وأخبرت سوسن هاسا (30 عاما) وهي أم لستة أطفال، منظمة العفو الدولية أنها لم تغلح في الحصول على أية معلومات عن زوجها خيركاسو (30 عاما) الذي اختطف بتاريخ 3 أغسطس/ آب في القحطانية:

"كنت في زيارة لوالدي في خانه صور (شمال غرب سنجار) رفقة أطفالي عندما اتصل زوجي بي. وكان قد بقي هو في منزلنا في القحطانية. وقال أن المنطقة تتعرض لهجوم الدولة الإسلامية وأن الجميع يهجم بالفرار. وقال أنه سوف يعود إلى المنزل لجلب بطاقات الهوية والوثائق الخاصة بنا قبل أن يهرب باتجاه الجبل.

"وفي آخر مرة تحدثنا فيها، كان يركض ويلهث. كان من الواضح أنه ثمة خطب ما. ولم يتمكن سوى من تمتمة بعض الكلمات ولم يتمكن من الحديث بعدها. وأعتقد أنهم قد أمسكوا به حينها. ولم

23 تطهير عرقي على نطاق تاريخي
استهداف الدولة الإسلامية للأقليات بشكل ممنهج في شمال العراق

أتمكن من الحديث معه ثانية أو معرفة أي خبر عنه من خلال أي شخص. ولا أعلم إذا كان لا يزال حيا أم أنهم (أي الدولة الإسلامية) قد قتلوه. ولدي ستة أطفال لا يتوقفون عن السؤال عن أبيهم. فماذا عساي أخبرهم؟".

وأما شقيقة خيركاسو، مارينا، فأخبرت منظمة العفو الدولية أن اثنين من أبنائها وهما فرج (15 سنة) ووليد (18 سنة) قد فقدوا في الوقت نفسه تقريبا. وتخشى أنهما قد قُتلا أيضا.

ممارسة الضغط على السكان المحاصرين من أجل اعتناق الإسلام

أبلغ معظم أفراد الأقليات غير المسلمة المحتجزين لدى الدولة الإسلامية والذين تمكنوا من الاتصال بعائلاتهم عن تعرضهم لضغوط مستمرة من أسرهم من أجل حملهم على الدخول في الإسلام. وتفاوتت الضغوط ما بين وعود بالحرية وتهديدات بقتلهم إذا أصروا على عدم التحول عن ديانتهم.

وفي كوتشو التي قُتل العشرات من سكانها الذكور بتاريخ 15 أغسطس/ آب، أبلغ السكان الذين كانت منظمة العفو الدولية على اتصال بهم خلال الأسبوع الماضي أنهم سوف يتعرضون للقتل ما لم يعتنقوا الإسلام.

وفي شريط مصور نُشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي في 20 أغسطس/ آب أو نحو ذلك، يظهر العشرات من الرجال الأيزيديين الذين أُسروا بتاريخ 3 أغسطس/ آب وهم ينطقون الشهادتين؛ كما ظهر في الشريط أحد قادة الدولة الإسلامية وهو يقول أن من يرفض التحول عن دينه سوف يموت جوعاً "في الجبل" (في إشارة إلى جبل سنجار الذي تحصن به مقاتلون ومدنيون أيزيديون منذ 3 أغسطس/ آب وسط حصار مقاتلي الدولة الإسلامية).

وأخبر البعض منظمة العفو الدولية أنهم اضطروا لاعتناق الإسلام لإنقاذ أرواحهم ولكن لم يُسمح لهم بمغادرة المناطق التي حوصروا فيها. وأخبر أحد أفراد العائلات التي اضطرت للقيام بذلك منظمة العفو الدولية قائلاً:

"نحن في وضع جدّ صعب. فلقد وافقنا على اعتناق الإسلام كوننا اعتقدنا أن ذلك من شأنه أن يحل المشكلة ولكن الضغوط أخذت تتزايد علينا. فنحن موضوعون تحت المراقبة ولا يمكننا المغادرة. ولا نستطيع حتى مجرد المحاولة؛ فنحن نخاف أيما خوف حيال ما يمكن أن يحصل لنا. هل بإمكان أحد ما أن يأتي ويخرجنا من هنا؟ فالوضع بالغ الخطورة هنا. نحن بحاجة إلى المساعدة رجاءاً."

ويتناقض هذا الوصف مع حالة سابقة حدثت في يونيو/ حزيران 2014، وذلك عندما ألقى مقاتلوا الدولة الإسلامية القبض على مجموعة من الأيزيديين في منطقة سنجار، معظمهم من عناصر قوات الأمن العراقية، ومورست عليهم ضغوط لاعتناق الإسلام. وفي هذه الواقعة، اشترط أسروهم دفع فدية، وتم إطلاق سراحهم عقب دفعها.¹⁵

وكجزء من سياسة التطهير العرقي التي تعتمدها، عززت الدولة الإسلامية من رسالتها الموجهة

للأقليات الدينية والعرقية ومفادها عدم وجود مكان لها داخل العراق، وذلك من خلال قيامها على نحو منهجي بتدمير أماكن عبادة تلك الأقليات وموروثها الثقافي. ومنذ أن بسطت سيطرتها على الموصل في 10 يونيو، حزيران، سعت الدولة الإسلامية على نحو منهجي إلى تدمير وإتلاف دور العبادة التابعة لغير السنّة. ومن بين أولى أهدافها كانت حسينيات الشيعة التي قامت بنسفها في الموصل وتلعفر خلال يونيو/حزيران؛ وفي الشهر نفسه أزيل تمثال السيدة العذراء عن سطح كنيسة الطاهرة في الموصل. وفي يوليو/تموز، أزيل ضريح النبي يونس في الموصل، وفي أغسطس/ آب تم تدمير مقام الإمام الرضا القريب من برتالا ومعبد الأخوات الثلاث الأيزيدي في باشقة ومعبد شيخ مند في سنجار ومعبد كاكبي مزار يدغار وسيد حياس في الحمدانية.

القانون الإنساني الدولي وسلوك الدولة الإسلامية

تنطبق أحكام القانون الإنساني الدولي (قوانين الحرب) على الأوضاع التي تشهد نزاعات مسلحة. وفي العراق، ثمة نزاع غير دولي مسلح يدور حالياً بين القوات المتحالفة مع الحكومة المركزية وحكومة إقليم كردستان العراق، والجماعة المسلحة المعروفة باسم الدولة الإسلامية وغيرها من الجماعات المسلحة المناوئة للحكومة. وعليه فتتطبق قواعد القانون الإنساني الدولي وتُعد مُلزماً لجميع أطراف النزاع، بما في ذلك تنظيم الدولة الإسلامية. وتهدف تلك القواعد والمبادئ إلى توفير الحماية لكل من لا يساهم في الأعمال القتالية بشكل فعلي، وخصوصاً المدنيين وجميع الجرحى أو الذين يستسلمون أو يقعون في الأسر، بما في ذلك أولئك منهم الذين سبق لهم المشاركة في الأعمال القتالية. فهي تحدد المعايير المتعلقة بالسلوك الإنساني وتحدد من وسائل شن العمليات العسكرية وأساليبها.

وإن قتل الأسرى بشكل متعمد أو إعدامهم ميدانياً – بصرف النظر عما إذا كانوا مدنيين أم جنوداً أم عناصر ميليشيا أو يُشتبه في أنهم مخبرين للحكومة أو عملاء لها – يشكل انتهاكاً صارخاً وخطيراً للقانون الإنساني الدولي ويشكل جريمة حرب أيضاً.¹⁶ كما تشمل قائمة الانتهاكات الخطيرة للقانون الإنساني الدولي وجرائم الحرب ممارسات من قبيل التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية والاعتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي واحتجاز الرهائن والحرمان التعسفي من الحرية وإكراه الأشخاص على التصرف بما يناقض معتقداتهم الدينية.¹⁷

وعملاً بأحكام القانون الإنساني الدولي، فيمكن ملاحظة الأفراد جنائياً، سواء كمدينين أو عسكريين، على ما ارتكبوه من جرائم حرب. ويتعين على قادة الجماعات المسلحة وزعمائها أن يتوخوا العناية الواجبة من أجل منع وقوع مثل هذه الجرائم وقمعها. ويمكن محاسبة الرؤساء المدنيين للقادة العسكريين على ما يرتكبه من هم تحت إمرتهم من جرائم إذا اتضح أنهم أصدروا الأوامر بارتكاب مثل هذه الأفعال أو علموا بشأنها أو كانت هناك أسباب تدفع إلى معرفتهم بوجود نية بارتكاب مثل هذه الجرائم ولم يتخذوا التدابير الضرورية للحيلولة دون وقوعها أو معاقبة مرتكبيها إن كانت قد وقعت بالفعل.¹⁸ كما يُعتبر الأشخاص مسؤولين مسؤولية فردية من الناحية الجنائية عن المساعدة في ارتكاب جريمة الحرب أو تيسير ارتكابها أو التحريض عليها.¹⁹

التسلسل الزمني للأحداث الموصل والمناطق المحيطة بها

10 يونيو/ حزيران: قوات الدولة الإسلامية (تحت اسم داعش حينها) تستولي على الموصل ثاني أكبر المدن العراقية والمناطق المحيطة بها، فيما فرّت قوات الجيش والأمن العراقية من الموصل وكامل شمال العراق دون مقاومة. ونزح مئات الآلاف من سكان الموصل (التي يتراوح إجمالي عدد سكانها ما بين 1.5 و2 مليون نسمة)، بما في ذلك أفراد من العرب السنة، وذلك إما خوفاً من الدولة الإسلامية أو من الضربات الجوية التي سوف تشنها الحكومة العراقية ضد قوات الدولة الإسلامية. إلا إن أعداداً لا يُستهان بها من المسيحيين والتركمان الشيعة والشبك الشيعة تقرر البقاء في منازلها الكائنة في الموصل وما حولها. واستولت قوات البشمركة الكردية التابعة لحكومة إقليم كردستان على جميع المناطق غير الواقعة تحت سيطرة الدولة الإسلامية في شمال البلاد، بما في ذلك كركوك الغنية بالنفط والواقعة جنوب شرقي الموصل ويقطنها خليط من الكرد والتركمان (سنةً وشيعة) والتي لطالما طالبت حكومة إقليم كردستان بضمها للإقليم.

13 يونيو/ حزيران: الدولة الإسلامية توزع بياناً عقب صلاة الجمعة يتضمن 16 قاعدة، بما في ذلك حظر التدخين ومغادرة النساء منازلهن إلا في حالات الضرورة. ولا يتم إنفاذ هذه القاعدة وغيرها من القواعد فوراً ولكن يجري تطبيقها تدريجياً في الأسابيع اللاحقة. وقام مقاتلو الدولة الإسلامية بتدمير صرح قبر البنت في الموصل.

16 يونيو/ حزيران: الدولة الإسلامية تستولي على تلعفر، وهي بلدة كبيرة تقع إلى الغرب من الموصل يصل عدد سكانها إلى حوالي 200000 نسمة، معظمهم من التركمان (ثلاثة أرباعهم من السنة والباقيون شيعة). وفر معظم التركمان الشيعة من البلدة غرباً باتجاه سنجار قبل أن يكملوا طريقهم من هناك إلى أربيل ثم العاصمة بغداد وصولاً إلى النجف وكربلاء وغيرها من المناطق ذات الأغلبية الشيعية.

الأسبوع الثالث من يونيو/ حزيران: الدولة الإسلامية تزيل تمثال السيدة العذراء من على سطح كنيسة الطاهرة في الموصل وتدمر أضرحة ثلاثة من أشهر الشعراء المقامة وسط المدينة.

25 يونيو/ حزيران: اندلاع مواجهات مسلحة بين مقاتلي الدولة الإسلامية وقوات البشمركة شرقي الموصل على أطراف بلدة قرقوش المسيحية (المعروفة أيضاً باسم الحمدانية)، الأمر الذي تسبب بفرار جميع سكانها. وعاد معظم السكان عقب انتهاء الصدامات بعد ثلاثة أيام.

27 يونيو/ حزيران: اختطاف راهبتين كلدانييتين وثلاثة أيتام (فتاتين وصبي) في الموصل أثناء زيارتهما لملجأ الأيتام الذي تديره الراهبات اللاتي فررن منه مباشرة بعد تاريخ 10 يونيو/ حزيران. توقف الكثير من المسيحيين عن زيارة الموصل بعد أن فروا منها واستمروا في زيارة منازلهم وأقاربهم بين الفينة والأخرى.

أواخر يونيو/ حزيران/ أوائل يوليو/ تموز: اختطاف عدد من رجال أقلية التركمان والشبك الشيعة وقتلهم وتدمير منازل أفراد الأقليتين ودور عبادتهما على أيدي الدولة الإسلامية في تلعفر والموصل والمناطق

المحيطة بهما، الأمر الذي حمل أفرادهما على الفرار من المناطق الواقعة تحت سيطرة الدولة الإسلامية بعد أن مكثوا فيها برهة.²⁰ وأسروا مقاتلو الدولة الإسلامية العشرات من حرس الحدود والجنود من الأيزيدية شمال غرب العراق ونقلوهم عبر الحدود إلى المناطق التي تسيطر عليها الدولة الإسلامية في سوريا ومورست ضغوط عليهم هناك من أجل اعتناق الإسلام. وجرى إطلاق سراحهم في نهاية المطاف بعد دفع الفدية.²¹

14 يوليو/ تموز: إطلاق سراح الراهبتين والأيتام الثلاثة الذين اختطفوا في 27 يونيو/ حزيران سالمين ولكن أُبلغ عن ممارسة أسريهم ضغوطا عليهما لاعتناق الإسلام.²²

18 يوليو/ تموز: سكان الموصل المسيحيين الذين مكثوا في المدينة يقررون الفرار عقب أن أصدر مقاتلو الدولة الإسلامية مهلة لهم قبل يومين تخيرهم بين الدخول في الإسلام أو دفع الجزية أو المغادرة أو القتل. وأخير العديد من الأشخاص منظمة العفو الدولية أن مقاتلي الدولة الإسلامية قد سلبوهم نقودهم ومصاعهم أثناء مغادرتهم المدينة.²³

3 أغسطس/ آب: مقاتلو الدولة الإسلامية يشنون هجوما على قرى وبلدات منطقة سنجار ذات الأغلبية الأيزيدية شمال غرب العراق ويقتلون العشرات - ولربما المئات - من الرجال ويختطفون أكثر من 1000 امرأة وطفل ورجل ويجبرون ما يربو على 200000 شخص - أي كامل عدد أفراد الأقلية الأيزيدية - والعدد القليل المتبقي من المسيحيين في المنطقة على الفرار منها. وتمكن معظمهم من الفرار إلى كردستان ولكن حوصرت عشرات الآلاف من الأيزيدية في جبل سنجار أثناء محاولتهم الفرار حيث ظلوا تحت الحصار عدة أيام هناك محاطين بقوات الدولة الإسلامية في ظل ظروف مزرية دون ماء أو طعام أو مأوى تقريبا. وتوفي عدد منهم جراء شح المياه والرعاية الطبية فيما تمكن الباقون من الفرار بمساعدة المقاتلين الكرد الانفصاليين من وحدات الحماية الشعبية (المعروفة اختصارا بالكردية YPG) والذين تمكنوا من فتح ممر آمن لهم للنزول من الجبل إلى داخل سورية ثم إلى منطقة إقليم كردستان في شمال العراق. وأما البعض الذي لم يتمكن من الفرار فلا زال عالقا في منطقة سنجار وغير قادر على المغادرة.²⁴ ولا زال هناك الآلاف من المقاتلين من الأقلية الأيزيدية وعدد غير معروف من المدنيين من نفس الأقلية متواجدين في جبل سنجار وعازمين على منع الدولة الإسلامية من بسط سيطرتها على منطقة الجبل.

6-7 أغسطس/ آب: مقاتلو الدولة الإسلامية يقتحمون البلدات والقرى الواقعة شمال شرق الموصل ويبسطون سيطرتهم عليها، متسببين بنزوح عشرات الآلاف من المسيحيين والأيزيدية وغيرهم من أفراد الأقليات الأخرى التي تقطن المنطقة. وحوصرت بعض الذين لم يتمكنوا من الفرار. وثمة آلاف من الذين نزحوا من المنطقة بعد أن لجأوا إليها عقب اضطرابهم للفرار من منازلهم في المناطق المحيطة خلال الأسابيع الأخيرة، بما في ذلك الآلاف الذين كانوا يقيمون في مخيم النازحين داخليا في منطقة الخزر/ كلاك الواقعة على منتصف الطريق الواصل بين الموصل واربيل عاصمة إقليم كردستان.²⁵

15- أغسطس/ آب: أقدم مقاتلو الدولة الإسلامية على قتل العشرات ولربما المئات من الرجال الأيزيديين واختطفوا مئات النساء والأطفال والرجال من قرية كوتشو (المعروفة أيضا باسم كوجو) جنوب بلدة سنجار. وكان هؤلاء السكان قد حوصروا في القرية ولم يتمكنوا من مغادرتها منذ 3 أغسطس/ آب.²⁶

22- أغسطس/ آب: اختطف مقاتلو الدولة الإسلامية طفلة في الثالثة من عمرها وصبيين يافعين وامرأة

في العشرين من عمرها، وجميعهم من أفراد الطائفة المسيحية – وذلك عقب السماح لهم ولعائلاتهم بمغادرة منطقة الحمدانية التي حوصروا فيها طوال الأسبوعين الماضيين. ولا زال هؤلاء في عداد المفقودين.

المناطق الواقعة جنوب كركوك

أواسط يونيو/ حزيران: وقعت مواجهات مسلحة بين مقاتلي الدولة الإسلامية ومقاتلين من التركمان الشيعة في محاول للسيطرة على عدد من قرى التركمان. وقُتل العشرات من القرويين التركمان الشيعة خلال الاشتباكات، معظمهم من المقاتلين بالإضافة إلى مدنيين عزل قد يكونوا علقوا وسط تبادل إطلاق النار أو أنه قد تم استهدافهم عن قصد أثناء فرارهم. وأبلغ عن قيام مقاتلي الدولة الإسلامية بقتل السكان المسلحين وعناصر ميليشيات التركمان الشيعة عقب أسرهم. وبعد الهجوم على قرية بشير بتاريخ 17 يونيو/ حزيران الذي أوقع 15 قتيلًا، استغرق الأمر القرويين خمسة أيام لاستعادة جثث ذويهم وزُعم أن بعضها قد تم التمثيل به أو حرقه. كما نرح سكان قرى التركمان الشيعة في المنطقة قسرا عقب استيلاء الدولة الإسلامية عليها أو محاصرتها واستمرار الاشتباكات المسلحة داخل بعض القرى وما حولها.²⁷

- أواسط يونيو/ حزيران إلى أواخر أغسطس/ آب: استمر حصار مقاتلي الدولة الإسلامية لبلدة أمرلي التي تؤوي تركمان شيعة إلى الجنوب من كركوك بمحافظة صلاح الدين؛ كما منع مقاتلو الدولة الإسلامية دخول جميع المركبات إلى البلدة وخروجها منها. ولا زال حوالي 10 أو 15 ألف من سكانها محاصرين داخل البلدة دون إمكانية حصولهم على المخصصات الغذائية إلا عن طريق الجو. واخبر سكان البلدة منظمة العفو الدولية أن الطائرات العمودية التابعة للقوات المسلحة العراقية تحلق فوق المدينة كل بضعة أيام وتوصل بعض المخصصات والطرود وتخلي بعض المدنيين، ولكنهم قالوا أن المخصصات غير كافية وأن الظروف الإنسانية جد مزرية مع انقطاع التيار الكهربائي والماء والنقص الشديد الحاصل في الأغذية والمياه والأدوية. وفي 23 أغسطس/ آب، عبرت الأمم المتحدة عن عميق قلقها إزاء محنة المدنيين المحاصرين في أمرلي ودعت إلى التحرك من أجل "منع ارتكاب مذبحه بحق سكانها".²⁸

الهوامش

- ¹ عُرف تنظيم الدولة الإسلامية سابقاً باسم "الدولة الإسلامية في الشام والعراق (داعش).
- ² تستخدم منظمة العفو الدولية هذا المصطلح لوصف (سياسة هادفة تضعها مجموعة عرقية أو دينية واحدة للتخلص من السكان المدنيين من جماعة عرقية أو دينية أخرى من مناطق جغرافية معينة عن طريق العنف والوسائل المستلزمة من الإرهاب. (تقرير لجنة خبراء الأمم المتحدة المشكلة بموجب قرار مجلس الأمن التابع رقم 780، 27 مايو/ أيار 1992، الفصل الثالث)
- ³ ورد في بعض الحالات إمكانية دفع الجزية، لا سيما بالنسبة للمسيحيين، ولكن لا يُطبق هذا الإجراء عموماً وبسببه نزوح جماعي جراء تنامي التهديدات. وُخِر معظم أفراد الأيزيدية بين الدخول في الإسلام أو القتل.
- ⁴ 20 و29 أغسطس/ آب 2014.
- ⁵ قام موقع يوتيوب بحذف شريط الفيديو المذكور نظراً لإغلاق الحسابات التي رُفِعَ من خلالها أصلاً، ولكنه متوفر في أرشيف منظمة العفو الدولية.
- ⁶ تقرير الأوضاع الأسبوعي الصادر عن المنظمة الدولية للهجرة، رقم 1: "التحديث الأسبوعي للفترة 16-23 أغسطس/ آب"، <http://www.iom.int/files/live/sites/iom/files/Country/docs/IOM-Iraq-23-August-2014.pdf>.
- ⁷ الأمم المتحدة تعلن رفع حالة الطوارئ في العراق إلى الدرجة القصوى لضمان إستجابة إنسانية أكثر فعالية، 14 أغسطس/ آب 2014: <http://www.un.org/apps/news/story.asp?NewsID=48483>.
- ⁸ ثمة أكثر من 10000 شخص نزحوا إلى سورية (<http://www.unhcr.org/53f32b5b9.html>) وأكثر من 2000 إلى تركيا، ولكن الأرقام تتغير بشكل سريع مع عبور المزيد من اللاجئين الحدود إلى تركيا يومياً (<http://www.dw.de/refugees-pour-into-turkey-amid-middle-east-chaos/a-17889468>).
- ⁹ 17 أغسطس/ آب 2014.
- ¹⁰ أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع ثمانية ناجين من مذبحة كوتشو خلال الفترة بين 17 و28 أغسطس/ آب في مواقع مختلفة داخل دهوك وزاخو وما حولهما. وأجريت المقابلات مع ثلاثة منهم في مستشفى ديريك في سورية بادئ الأمر حيث كان يتلقون العلاج هناك قبل أن يعاودوا السفر إلى كردستان العراق.
- ¹¹ كما تحدث رافد سعيد مع هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)؛ <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-28900054>.
- ¹² أجريت آخر مقابلة معه بتاريخ 28 أغسطس/ آب 2014.
- ¹³ زود محسن منظمة العفو الدولية بقائمة تضم أسماء جميع أقاربه المختطفين.
- ¹⁴ 28 و29 أغسطس/ آب.
- ¹⁵ <http://amnesty.org/en/news/iraq-yezidis-captured-isis-amid-mounting-sectarian-attacks-2014-07-01>
- ¹⁶ دراسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر "القانون الدولي الإنساني العرفي: المجلد الأول: القواعد" ج م هانكيرتس

ول دوزوالد بيك (محرران) (دراسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر) القاعدتان 89 و156.

¹⁷ دراسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القواعد 90 و93 و96 و99 و104.

¹⁸ دراسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاعدة 153.

¹⁹ نظام روما الأساسي الخاص بالمحكمة الجنائية الدولية، المادة 25.

²⁰ أنظر تقرير منظمة العفو الدولية المعنون "شمال العراق: المدنيون في خط النار" 14 يوليو/ تموز 2014؛

<http://amnesty.org/en/library/asset/MDE14/007/2014/en/8f5c6eb0-27e4-45d2-ac08-63fc5840d9a5/mde140072014en.pdf>

<http://www.amnesty.org/en/news/iraq-evidence-spiralling-sectarian-killings-and-abductions-2014-07-14>

²¹ أنظر تقرير "العراق: داعش تأسر أيزيديين وسط تزايد الهجمات الطائفية"، 1 يوليو/ تموز

<http://www.amnesty.org/en/news/iraq-yezidis-captured-isis-amid-mounting-sectarian-attacks-2014-07-01>

²² أنظر الرواية المتعلقة بتفاصيل أسرهم عبر الموقع التالي:

<http://www.joshualandis.com/blog/expulsion-mosuls-christians-part-1-account-kidnapped-nuns>؛ ولقد أكدت مصادر كنسية مقربة من الصحايا تفاصيل الرواية لمنظمة العفو الدولية

²³ أنظر "رحلة الفرار من الموصل: لقد تركنا كل شيء خلفنا كي ننفذ أرواحنا" 28 يوليو/ تموز 2014؛

<http://livewire.amnesty.org/2014/07/28/the-flight-from-mosul-we-left-everything-behind-to-save-our-lives>

²⁴ أنظر "العراقيون النازحون بحاجة ماسة للمساعدات عقب هجمات داعش في سنجار" 5 أغسطس/ آب

<http://www.amnesty.org/en/news/iraqis-displaced-isis-attacks-sinjar-2014-desperate-aid-2014-08-05>

²⁵ أنظر "نزوح جماعي من البلدات والمدن العراقية جراء الذعر الذي تسبب به تقدم قوات داعش" 7 أغسطس/ آب

<http://www.amnesty.org/en/news/mass-exodus-iraqi-towns-and-cities-isis-advance-prompts-panic-2014-08-07>

²⁶ أنظر "إفادات من كوئتشو: القرية التي حاولت داعش محوها عن الخارطة" 18 أغسطس/ آب 2014؛

<http://livewire.amnesty.org/2014/08/18/testimonies-from-kocho-the-village-isis-tried-to-wipe-off-the-map>

²⁷ في أواخر يونيو/ حزيران، لاحظت منظمة العفو الدولية وجود عناصر لميليشيات مسلحة جيدة التنظيم نوعا ما تتبع للتركمان الشيعة تنشط في بلدة تازة التي كانت تحت سيطرة تلك الميليشيات وقوات البشمركة. ولم يكن بالإمكان زيارة القرى القريبة التي شهدت وقوع خسائر بشرية فيها جراء وقوعها تحت سيطرة داعش واستمرار المواجهات المسلحة في بعض المناطق.

²⁸ مبعوث الأمم المتحدة يدعو إلى تحرك فوري لمنع وقوع مذبحة في أمرلي، 23 أغسطس/ آب

http://www.uniraq.org/index.php?option=com_k2&view=item&id=2462:un-envoy-calls-for-immediate-action-to-prevent-possible-massacre-of-iraqis-in-amerli&Itemid=605&lang=en

تطهير عرقي على نطاق تاريخي استهداف الدولة الإسلامية للأقليات بشكل منهجي في شمال العراق

ارتكبت الجماعة التي تُطلق على نفسها اسم الدولة الإسلامية أعمال تطهير عرقي على نطاق تاريخي في شمال العراق. وتوصلت منظمة العفو الدولية إلى أن الدولة الإسلامية قد استهدفت بشكل منهجي الأقليات من غير العرب والسنة، وقتلت أو اختطفت المئات ولربما الآلاف وأجبرت **830.000** على الفرار من المناطق التي استولت عليها منذ **10** يونيو/ حزيران **2014**.

وطوال قرون، لطالما عاشت الأقليات العرقية والدينية من قبيل المسيحيين الآشوريين والتركمان والشبك الشيعية والأيزيدية والصابئة المندائية بشكل مشترك في محافظة نينوى الواقعة تحت سيطرة الدولة الإسلامية الآن. وحوصر الذين لم يتمكنوا من الفرار مع استيلاء مقاتلي الدولة الإسلامية على المنطقة وبواجهون اليوم خطر الموت في حال رفضهم اعتناق الإسلام.

واختطف المئات ولربما الآلاف من الأيزيديين، معظمهم من النساء والأطفال، من منطقة سنجار، وذلك أثناء فرارهم منها عقب استيلاء الدولة الإسلامية عليها أوائل أغسطس/ آب. وحتى وقت طباعة التقرير الحالي، فلا زال هؤلاء محتجزين لدى الدولة الإسلامية، ولا يعرف الكثير عن مصيرهم أو أماكن تواجدهم مع بعض الاستثناءات القليلة. وقال بعض الذين تمكنوا من الاتصال بذويهم أنهم يتعرضون لضغوط من أجل حملهم على اعتناق الإسلام وأبلغ البعض أن النساء والأطفال - صبية وفتيات - قد فصلوا عن عائلاتهم واقتادهم أسروهم إلى أماكن غير معلومة. وتقول بعض العائلات أن قريباتهن المحتجزات أخبرنهم بوقوع حالات اغتصاب وإساءة جنسية بحق

منظمة العفو الدولية

International Secretariat
Peter Benenson House
1 Easton Street
London WC1X 0DW

www.amnesty.org/ar



منظمة العفو
الدولية